

الكتابة بالقيم في رواية لبيك حج الفقراء

لمالك بن نبي

د: ليلي لعوير

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

laouir02@yahoo.fr

تاريخ الوصول: 2019/06/13 القبول: 2019/10/08 النشر على الخط:

Received : Accepted : Published online :

الملخص:

مما لا شك فيه، أن مالك بن نبي يعتبر واحدا من عباقرة القرن الذين شهد له العلماء والمفكرون من كل الأمصار تقريبا بخصوصيته الفكرية والفلسفية، التي اقترحت بديلا معرفيا تقرأ من خلاله المجتمعات وتحدّد عبره معالم الرقي الحضاري والإنساني الذي يستمد لطائفه من التصور الإسلامي المبني على قيم التوحيد كأعلى قيمة يمكن من خلالها للفرد في المجتمع أن يكون حركيا وفاعلا ومؤثرا مرتكزا في تفاعلاته مع هذه المعطيات على ثلاثية " الإنسان والتراب والوقت "

لقد عمد لتوصيل فكرته إلى الاشتغال على كل ما يحقق له الفارق في تحقيق طموحه المعرفي وإيصال قناعاته للعالم من خلال ما قدمه من مصنفات فكرية، تفننت في قراءة العالم الإسلامي ومعاينة أمراضه ومحاولة معالجتها كشروط النهضة ومشكلة الثقافة وبين التيه والرشاد ومشكلة الأفكار في العالم الإسلامي وغيرها من المنجزات التي فاقت الأربع والعشرين مؤلفا كان من بينها عنوانا أدبيا لافتا ومهما هو رواية " لبيك حج الفقراء " استدعى طرح سؤال جوهري، ما خصوصية مالك بن نبي أديبا وهل تحققت شعيرية المعنى في مؤلفه من خلال وعيه بمفهوم الثقافة الذي يرى أنها تعطي السلوك والغنى الذاتي الذي يتواجد على كل مستويات المجتمع وتعطي امتلاك القيم الإنسانية التي تخلق الحضارة.

وما أبعاد اشتغاله على هذه الرواية في تحقيق مشروعه الفكري؟

هذا ما تحاول هذه الدراسة معالجته والوقوف عنده من خلال قراءة الرواية والولوج إلى عوالمها الداخلية

الكلمات المفتاحية: لبيك حج الفقراء ، الرواية و القيم ، الكتابة بالقيم ، الكتابة بمقصدية القيم ، الكتابة بفاعلية القيم .

Abstract

There is no doubt that Malik bin Nabi is considered one of the geniuses of the century, for whom scholars and thinkers -from almost all of the world- witness intellectual and philosophical uniqueness. A uniqueness which proposed a conceptual alternative, through which societies can be read and through which cultural and human highness can be delimited. This is derived from Monotheism as the highest value through which the individual in the community can be a dynamic, effective and an influential anchor in his interactions with these data on the trilogy of "human and soil and time"

To communicate his ideas, he worked on everything which makes a difference in achieving his cognitive ambition and conveying his convictions to the world through his intellectual works. These works mastered reading the Islamic world, examining its diseases and trying to deal with them as the 'Conditions of Renaissance', 'the Problem of Culture', and other titles, which exceeded twenty-four. Amongst these titles, a remarkable literary one is the novel "Labbaik: the Pilgrimage of the Poor" , which asked a fundamental question: what is the specificity of Malik bin Nabi as a novelist? and whether there is a poetics of meaning in the novel through the author's awareness of the concept of culture, which is the essence of behavior at all levels of society and the essence of the human values that create a civilization. And what are the results of his intellectual project in the novel?

This is what this study is trying to address while reading the novel from inside.

Keywords: here I am is the pilgrimage of the poor . the novel and the values . Writing with values . values significance .values effectiveness.

تعتبر القيم عنصرا رئيسا في تشكيل ثقافة المجتمع، وهي المثاليات العليا للأفراد والجماعات، والمرتكزات الأساسية التي يقوم عليها تفاعل المجتمع، وتعد جانبا هاما من جوانب البنية الفوقية له، والتي تنعكس بصورة ما، على نشاطات الإنسان وسلوكاته وأفكاره، فيحدد بها مستوى إدراكه للأشياء، والأمور المحيطة به بصورة تستعير كثيرا من المشارب والاتجاهات الفكرية والفلسفية البانية، لهذه الأفكار.

وإذا صح لنا أن نستعير التعبير الأدبي المعاصر، فإننا نقول بأنه تأثر بالنظرة المادية للأشياء نابذا وراءه النظرة الدينية في التعامل مع الإبداع، أيّا كان جنسه أو نوعه تحت ذريعة استقلال الأدب عن الدين، والحق "أنّه لم تعد العلاقة بين الأدب والدين أو الأدب والإيديولوجيا مثار نزاع أو جدل بين الناس، ولا يماري في ذلك إلا من لا يعرف حقيقة الأدب وحقيقة الدين ولا يعرف تاريخ الآداب الإنسانية وعلاقتها بالدين،، وإلا فمن ذا الذي يستطيع أن ينكر الآن أنّ الآداب نشأت أصلا في أحضان الدين، كيفما كان هذا الدين وهل يقدر الجاحد أن يجحد أثر الدين في الملاحم اليونانية ومآسها وملاهيا؟ أو أن يفصل بين ملاحم الهند القديمة وبين كتبها المقدسة، ولم يكن أدبنا العربي القديم بدعا بين الآداب وهذه المعلقات سواء صح خبر تعليقها على أستار الكعبة أم لم يصح.. شاهدة على تلك العلاقة"⁽¹⁾.

وإذا صح لنا أن نستعير التعبير الماركسي أيضا، فإننا نقول أن الدين هو البنية التحتية التي تلون كل نشاط حياتي بلونها وتحركه بدوافعها وما الأدب إلا النشاط الفوقي لهذه البنية وفي كثير من الأحيان لا يمكن أن نعزل هذا النشاط عن المؤثر الأكبر له وهو العقيدة أو الايديولوجية التي ينتمي إليها المجتمع⁽²⁾. والتي يغذيها الإحساس بقيمة الحياة.

هذا الإحساس إذا كبر في نفس الشاعر أو القاص أو الروائي كسر عزلة الإبداعية وانخرط بلا شروط في الفعل الحضاري الباني لثقافة الإنسان، لماذا؟

لأن الإحساس تغذيه القيم والتوجيهات المرتبطة بالعقيدة الفطرية القيّمة التي تطبع الأدب والفن بطابعها الخاص، وتوجه الأديب نحو ما يؤمن به من أفكار، تنعكس في إبداعاته أو فيما

(1) _ حسن الأمراني: سيمياء الأدب الإسلامي . المصطلح والدلالة، مؤسسة الندوي، وجدة، المغرب ط2، سنة 2005، ص12.

(2) _ للتوسع انظر: شلتاغ عبود: الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي، دار المعرفة دمشق د ت ط، ص 45

يطرحه من أفكار، فيكتب بالقيم تماما كما هو الشأن عند مالك بن نبي. الذي يحرك شخوصه وفق مقاييس نفسية واجتماعية وإنسانية هي عبارة عن سنن الله في الكون لأجل التمكن للفكرة الدينية.

والحق أنّ الكتابة عن فكر مالك بن نبي كثيرة، ولكنها قليلة تلك التي صدرت أديبا أحاط بمجامع الكتابة الأدبية فكان متميزا في تفاعله مع الأدب وسحره من خلال رواية مثيرة في عنوانها عميقة في رؤيتها وأبعادها، لم تكتشف أهميتها إلا بعد ترجمتها إلى العربية ونشرها سنة 2009 من طرف د زيدان خويلف الذي رعاها، بوصفه واحدا من الشباب الجزائري الذي اهتم بفكر فيلسوفنا مالك بن نبي، وقدم أطروحته للدكتوراه حول حياته وأعماله⁽¹⁾، ثم تكفل عمر كامل المسقاوي بإعادة نشرها سنة 2015 و2016 عن دار الفكر بدمشق، عنوانها " لبيك حج الفقراء".

وهي رواية تقع في مئة وست وخمسين صفحة كتبها مالك بن نبي بعجالة بين سفرتين في غرفة فندق وتم نشرها أول مرة عن دار النهضة بالجزائر سنة 1947 تحكي بتداعيات الإبداع قصة أعظم رحلة في قلوب المسلمين وهي رحلة الحج وتدور أحداثها في مدينة عنابة (بونة إبان الاستعمار الفرنسي) حيث وضع بن نبي القارئ آن ذاك وحتى اليوم في الأجواء التي كان يعيشها الإنسان الجزائري البسيط في كل مدينة جزائرية كعنابة... حيث مؤثرات النمط الأوروبي قد طغت على الجو العام⁽²⁾. لبرز إبراهيم بطل الرواية الذي سيذهب في رحلة حج تأتي بعد تجربة روحية عميقة تغير حياته وتحوّله من سكير إلى حاج. ومن لا منتعي إلى منتعي ومن عريبد يشتغل فحّاما إلى تائب تعلقت روحه بالبقاء، بعد أن رأى في الحلم أنّه يلبس لباس الإحرام في عمق الكعبة.

وفي تشابك الأحداث وتطورها يظهر محمد جار إبراهيم الذي يعينه على تحقيق حلم الحج وزهرة زوجته تلك المرأة الوفية الصبور التي برغم ما عانتها من عريبات زوجها ومجونته وسكره كانت وفية له رحيمة به، تدعوه بالخير حتى أنّها لما سمعت أنّه سيحج بيت الله وبرغم انفصالها عنه، إلا أنّها بعثت مع جاريتها فاطمة زوجة محمد سبحة أمّه التي بقيت محافظة عليها وفاء لأهل زوجها الذين كانوا طبيين معها.

كما يظهر الطفل هادي ذاك اليتيم الطائش الذي كان يعمل مسّاح أحذية بالملّع الأسود، والذي يتسلل إلى القارب الذي يحمل الحجاج إلى البقاع خفية، وسرعان ما تحدث ألفة بينه وبين

(1) _ مالك بن نبي: لبيك حج الفقراء دار الوعي، د ت، ط الجزائر، وزارة الثقافة ص 9.

(2) _ المصدر نفسه، ص18.

إبراهيم الذي يدرّبه على كيفية الوضوء وكيفية الصلاة وكيفية المحافظة عليها، وهم على ظهر العبارة التي أقالتم، فيتوب عن طيشه ويعود إلى رشده، ويؤدي هو أيضا فريضة الحج، بعد أن وجد الجو العائلي الذي افتقده ب وفاة والديه، وهو يخالط الحجاج ويأنس بعطفهم ورحمتهم التي تحكي تآلف المسلمين وتأخيمهم على اختلاف الأمصار.

وتنتهي الرواية بإيثار إبراهيم البقاء في البقاع المقدسة بعد تأدية فريضة الحج التي أحس بعدها أنه إنسان جديد يرى من حوله عالما جديد يريد العيش في كنفه.

إن ما يلفت الانتباه بعد الانتهاء من قراءة الرواية، أنها ليست رواية عابرة كتبت للإمتاع والمؤانسة، وإنما هي رواية فلسفية جسّد فيها مالك بن نبي ما يؤمن به من أفكار وما يعتقد من تصورات، يمكن أن تبني الإنسان معتبرا الحقيقة أو الفكرة الدينية هي الوسط الذي يتشكل فيه البعث الحضاري الذي يتحقق بتفعيل قيم الدين إيجابيا "فلا سبيل لتغيير ما بالمجتمعات من رواسب مهلكة وأمراض مزمنة من دون تغيير ما بالأنفس من عقائد فاسدة وتصورات خاطئة وبناء على ذلك فإنّ مصير الأفراد والأمم بين أيديها قبل سواها"⁽¹⁾ ومن ثم كان عنوان الرواية لبيك حج الفقراء في اعتقادي واجهة الكتابة بشروط القيم التي يتحدد فيها أعلى قيمة يمكن أن تحرك الداخل الإنساني نحو التغيير وهي قيمة التوحيد

أولا: الكتابة بشروط القيم:

ففي تفكيك العنوان يمكن أن نقف على أن لبيك هي نائب عن مصدر، مفعول مطلق، لفعل محذوف تقديره ألي أي تلبية بعد تلبية منصوب، وعلامة نصبه الياء لأنه جاء على صورة المثنى وليس المقصود في لبيك المثنى العددي أي اثنين بل المقصود بها التتابع والاستمرار في التلبية، أي: تلبية بعد تلبية⁽²⁾ والذي يوحي في سياق العنوان الاستجابة لله في تمثيل مظهر التطهير الروحي من خلال الحج كمسلك روحي، أيضا وكخامس ركن في الإسلام يتجسد فيه الخلوص الكلي لله عز وجل، والذي يعني في امتداداته، ما قاله سيدنا موسى عليه السلام ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾⁽³⁾، ولذا جاءت لفظة الفقراء مضاف إلى لفظ الحج لتوهم، إلى أنّ الفقر ليس فقرا ماديا بتمثيلات شخصيات الرواية المرتبطة تحديدا بشخص إبراهيم وهادي، كبطلين مركزيين شكلا

(1) محمد سعيد مولاي: مالك بن نبي حياته الفكرية والعلمية www.binnabi.net

(2) انظر: <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar:لبيك>

(3) سورة القصص الآية 24

معادلا موضوعيا لجيلي الانفصال عن الدين ثم بعدها المراجعة بالعودة إلى أنواره كما جاء في تفاصيل الرواية.

إنَّ شعريّة المعنى في العنوان وجماليته تتجلى في تلبية نداء الحج المقابل للتطهير والتزكية والتغيير، ومن ثم كانت العقيدة بالنسبة لمالك بن نبي ليست عدوة للحضارة، وإنما هي ملهمة لها بانية للثقافة التي تعني "مجموع القيم المعرفية والروحية والأخلاقية والسلوكية المتوافقة مع سنن الله التشريعية والتكوينية (سنن الهداية وسنن الآفاق وسنن الأنفس)، والتي تهدف إلى تقويم وترقية فطرة الإنسان في بعديها الروحي والاجتماعي، بما يؤهله للقيام الكامل بوظيفته الوجودية المتمثلة في تحقيق مستوى استخلافي راق"⁽¹⁾

والقارئ المتأمل للرواية يلحظ تموجات القيمة في ثنايا النص التي تتوزع بين قيم روحية ونفسية واجتماعية وحضارية هي في تنوعها تمثل تركيبة المجتمع الجزائري، بمختلف فئاته فالعم محمد يمثل الأصالة المتجذرة في الأمة عبرت عنها استقامته واحتواؤه لإبراهيم الرجل السكير والتي يعبر عنها هذا المقطع السردى "ماذا بعد يا إبراهيم؟ مرة أخرى ثمل ألا تفكر أنك في هذه الساعة المتأخرة من الليل تزعج جيرانك المساكين، هل تدري أنني اضطررت إلى قطع صلاتي حتى لا أدعك تصرخ طوال الليل تحت نافذتي"⁽²⁾ ويردف قائلا "أنت مسكين يا إبراهيم أنت لا تستشعر ذكرى والديك اللذين كانا مؤمنين تقيين، كانا يريدنا أن تكون شيئا آخر غير الذي أنت عليه"⁽³⁾ "ليحفظك الله ادخل، ادخل مخاطبا السكير وهو يمد يده إليه لكي يساعده على تجاوز العتبة"⁽⁴⁾

إننا نلاحظ في لغة الحوار ذلك الحس الإنساني العالي الذي يتمتع به العم محمد، وتلك الطاقة الإيمانية الكبيرة التي تترجم لقيم الرحمة والصبر والتحمل، ورجاء التغيير والوفاء للجورة والتي تعتبر حلقات العقد التي تترافق، وتبقى لتحقيق فعل التغيير في النفسانيات المنحرفة تماما كما هو حال إبراهيم الذي يمثل انحرافه عن الطريق السليم صورة مصغرة عن الجيل الذي احتك وعاش المجتمع الأوروبي وتأثر بأخلاقه الثقليعية، التي هي ليست بنت تربتنا الإسلامية، والتي يقابلها مصطلحه الذي اشتهر به وهو القابلية للاستعمار، ومن ثم "عانى إبراهيم من الفراغ الذي يعانيه

(1) _ فؤاد بهي السيد: علم النفس الاجتماعي، دار الفكر العربي، القاهرة ص 53

(2) _ مالك بن نبي: لبك حج الفقراء ص32.

(3) _ المصدر نفسه، ص34.

(4) _ المصدر نفسه ص.ن.

كل امرئ غير مقتنع بعقيدته ومقوماته الأخلاقية⁽¹⁾ .

ولعل ارتباط مهنة الفحام بإبراهيم والتي يقابل لها بالسواد كلون، تمثل الروح السوداء التي تلبسه وهو منتشي بفساده ومجونه الذي أفقده قيمته الاجتماعية بين جيرانه يترجمها سخريّة الأطفال منه بدعوته "يا بوقرعة"⁽²⁾ بما يوحي أن الضمير الجمعي الجزائري يتماهي مع الفكرة الدينية التي يتحدد فيها تحريم الخمر وضرورة احترام الضوابط الشرعية الموجهة للسلوك الإنساني عموماً حتى إذا تاب واسترجع طاقته الايمانية بعد الحلم الذي رآه، تحدت معالم الرؤية مع آذان الفجر "حيّ على الفلاح، الله أكبر لا إله إلا الله"⁽³⁾ " لتنبئ عن ميلاد جديد لإنسان جديد مختلف عما عهده العامة حيث لخصت عبارة "حيّ على الفلاح . المزروعة في قلب الرواية . حالته النفسية... في الدقيقة التي تناهت إليه مثل صدى لحوار داخلي كان أفلت من شعوره فأحس بخفة روحه وكأنيها تخلصت من قيودها الثقيلة التي كان يظن أنها لن تنفك عنه أبداً"⁽⁴⁾

ومن ثمّ يتحقق فعل التحوّل الإنساني من السلبي إلى الإيجابي في تفاعلات إبراهيم كشخصية مركزية مع نداء الفطرة الذي يتناغم مع القيم الروحية. فتقفز الكتابة عند مالك بن نبي من الكتابة بشروط القيم إلى الكتابة بفاعلية القيم

ثانيا : الكتابة بفاعلية القيم:

وقد جسّدها ذلك الارتباط العميق بالجماعة التي ترفض إبراهيم كنموذج ، حين ينهار أخلاقيا وتحملّه المسؤولية وتقف معه موقفا حاسما حين يستعيد انتماءه الديني والحضاري ويقرر العودة لدينه ومجتمعه وعاداته وتقاليده فتفرح لتوبته وتفعّل مخزونها الأخلاقي الاجتماعي بدعوة الشرفاء له إلى مائدتهم حين قرّر الحج " وكانت هذه الدعوة تعبيرا عن تقدير الناس واحترامهم له لا

(1) - وأقصد بالأفكار التقليدية، تلك الأفكار الدخيلة المنبثة الجذور، والتي تنتمي في أصولها و مرجعياتها لتربة فكرية غريبة مثلت في أكثر الأحيان الفكر الغربي بمشاربه وإيديولوجياته وروافده.

للتوسع انظر: فوضيل بومالة:التنوير والتغير في فكر مالك بن نبي <http://www.binnabi.net>

(2) - مالك بن نبي لبك حج الفقراء، ص18.

(3) - المصدر نفسه، ص76.

(4) - المصدر نفسه ص51.

سيما بعد إصرار العم محمد على أن يخرج من المنزل ككل الحجاج وليس كمن لا بيت له⁽¹⁾ وقيام زوجة الشيخ محمد العمة فاطمة باستضافة الحاج بالبخور فرحا بتوبته ووفاء لأهله الطيبين الذين رافقهم حتى آخر لحظة في حياتهم بل إن الصورة القيمة التي تشير إلى ذلك التكافل الاجتماعي الذي يحرص عليه الدين تظهر وتبين أكثر وأكثر في إصرار الجيران جميعهم على إهدائه قفة الحج تأكيداً على انتعاش القيم الاجتماعية بفعل الاعتقاد في القيم الروحية كما تقول العمة فاطمة "لقد أصرّ الجيران على أن يهدوا لك هذه القفة"⁽²⁾

بل إنّ الرغبة في الالتحام بالفكرة الدينية عند مالك بن نبي تزداد وضوحاً عندما يسرد تسليم العمة فاطمة إبراهيم سبحة أمّه التي بعثتها إليه زوجته زهرة . برغم انفصالها عنه . والتي ترمز إلى ضرورة المحافظة على الهوية الإسلامية وعدم خيانة الموروث العقدي بتفاصيله المعنوية والشكلية وتبقى تجليات الكتابة بفاعلية القيم مستمرة، ونحن نتبع تنازل إبراهيم عن محله لصاحبه أمام دهشة هذا الأخير بفعل الحس الإيماني والوجداني الذي ما فتئ يكبر ويكبر في قلب إبراهيم: "كان يفيض رقة لكل ما يراه في الشارع وهو متجه لبيت العم محمد.....تبادر إلى ذهنه الذهاب إلى المحل لرؤية صاحبه أولاً كما يريد أن يرى دهشته لا سيما عندما يعلمه بالحدث العظيم وبالمحل الذي سيتركه له"⁽³⁾ والذي يترجمه على مستوى آخر ، تنازل الهادي لصاحبه عن لماعته بعد أن قرّر التسلّل إلى العبارة طامعاً في الحج مما يوحي أنّ حج الفقراء ليس افتقاراً مادياً وإنما هو افتقار الروح لسر الأنوار. ولبيك بينهما هي زاد المسار كما يقول عمر كامل المسقاوي،

لنتنقل الصورة إلى ما هو أبعد، بعد أن يركب إبراهيم العبارة مع قوافل الحجيج الذين جاءوا من كل حذب في مشهد إنساني عال يحس فيها إبراهيم بأنه امتزج مع مجتمع جديد نقي يرغب في التطهير.

وتتسارع الأحداث في الباخرة وتلتقي الأفكار وتتلاقح الثقافات بين الحجيج وربّان السفينة، مما يوحي أن الاختلاف العقدي طبيعة إنسانية لا تحمل المختلف على تمثل ما لا يعتقد، وإنّما هو حرّ في قبول أو رفض الفكرة الدينية ترجمتها بقوله البحار بعد حوار طويل مع إبراهيم الذي كان يفهم اللغة الفرنسية بقوله: "أنا لا أهتم بتاتا لهذا الأمر، لدينا ما يكفي من المشاكل في هذه الحياة لنهتم بها، أنا أرى أنّه لو لم تكن هناك صراعات على الأرض ولو كان هناك رب حقا لما كان كل هذا

(1) _ المصدر نفسه .

(2) _ المصدر نفسه، ص 66.

(3) _ مالك بن نبي : لبيك حج الفقراء ص، 70.

الظلم "وكل هذا البؤس والشقاء⁽¹⁾ لينتهي المشهد باستنكار الحجاج لما صدر من البحار وتجاوزهم لفلسفته الإلحادية.

لتنقل صورة الكتابة عند مالك بن نبي من الكتابة بفاعلية القيم إلى الكتابة بتحقيق مقصدية القيم

ثالثاً: الكتابة بمقصدية القيم:

وتتجلى في ذلك التحول إلى التطهر الروحي مع إبراهيم وانتقاله إلى الهادي عبر حركية إبراهيم في محاولته تدريب الطفل الهادي على الصلاة ودعوته إلى ضرورة التشبث بها كمسلك روحي يمكن من خلاله تحقيق الأمان النفسي و المعنوي: "لا تقل أي شيء فقط كرر خلفي التكبير"، "لكنك سوف تعود من أجل الصلاة"⁽²⁾، "أظن أن عليك أداء الصلاة أولاً حتى نأخذ راحتنا في الأكل فوقت المغرب قصير"⁽³⁾ لا تنس أن توقظني لصلاة الصبح"⁽⁴⁾ والذي ظهر جلياً أيضاً في استجابة الهادي لدعوة إبراهيم وهو يقيس له ما يكفيه من القماش كي يلبس لباس الإحرام بعد أن علت صفارة العبارة لتومئ إلى أنهم داخلون إلى البقاع المقدسة.

وتنتهي الرواية باختيار إبراهيم البقاء في البقاع المقدسة بعد تأدية مناسك الحج وهي صورة توحى بقوة الفكرة الدينية لدى مالك بن نبي في تغيير المفاهيم والسلوكات والأخلاق السلبية. وأنها عنده منطلق تغيير الإنسان نحو الإيجابي، والتمسك بها والتشبث بقوانينها وفضاءاتها المعنوية والمكانية كفيل بضمان الأمن والأمان النفسي والاجتماعي والحضاري للإنسان في دنياه التي هي مزرعة آخرته.

إنّ التصالح مع الذات، والانخراط في ما يحقق للنفس مصداقية وجودها النفسي والاجتماعي والإنساني والحضاري، يرتبط عند مالك بالنبي من خلال إبراهيم . كبطل مركزي في الرواية . بحالة وعي يستشعرها الإنسان عندما يستشعر أهمية وجوده ومقصدية تفاعله مع إمكانات الحياة لأجل بناء الإنسان الفاعل الذي لم يخلق عبثاً وإنما خلق لأجل تفعيل قيم الفطرة والتعبير عن تلك القيم التي انتصر لها مالك بن النبي وهو يحكي شخوص روايته ويلبسهم من

(1) _ انظر المصدر نفسه 65.

(2) _ المصدر نفسه ص 108.

(3) _ المصدر السابق ص 121.

(4) _ المصدر نفسه ص 124.

تفاصيل المعاني ما يعمق دلالات الايمان بالأفكار التي ترجمها إلى قيم فكرية ومعنوية وشعورية وجمالية اختزلت فلسفة التوحيد المستغرقة لفظة "لبيك" في أبعادها الروحية والنفسية والاجتماعية والإنسانية والحضارية.

وبالتالي أعتقد أن رواية لبيك تعتبر بتفاصيل الإبداع القيبي واحدة من أوائل الروايات التي انتصرت للفكرة الدينية.. الإسلامية . لأنها منبع الأخلاق وهي بهذا الوصف تكون في اعتقادي قد مهدت لظهور بذور الرواية الإسلامية في الجزائر، من جهة ومن جهة أخرى أطرت لفكر مالك بن نبي وفلسفته وتفرّدت بأن كانت راويته الإبداعية الفلسفية الوحيدة. ولذا لم يكتب إلا رواية واحدة. كانت حال لسانه في التأكيد على قوة الفكرة الدينية ودورها الفاعل في التمكين لبناء الإنسان الذي ينشد الحق والخير والجمال.